

خطاب

أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيداه الله تعالى بنصره العزير

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

ألقاه يوم ٢٠١٦/٠٢/٠٧

في قاعة طاهري في مسجد بيت الفتوح بلندن

في اليوم الأخير من الجلسة السنوية للجماعة الإسلامية الأحمديّة بنغلاديش



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

اليوم تنتهي الجلسة السنوية للجماعة في بنغلاديش. من المؤكد أن المشاركين في الجلسة قد استمعوا إلى الخطب، وأرى أن العلماء قد تناولوا في خطبهم أهداف الجلسة السنوية والمواضيع العلمية والتربوية. إن ملخص أهداف الجلسة السنوية التي بينها سيدنا المسيح الموعود عليه السلام هي أن على كل أحمدي يشارك في الجلسة أن يقوّي علاقته بالله ويزداد معرفةً به ﷻ، ويُحدث في نفسه تغييراً عملياً، ذلك التغيير العملي الذي ترك لنا النبي ﷺ الأسوة الحسنة فيه، كما مكنّ المؤمنين به من إحداث ذلك التغيير، ونجد نماذج في الصحابة رضوان الله عليهم. وإقامة هذه النماذج نفسها قد بعث الله ﷻ المسيح الموعود عليه السلام في هذا الزمن. ثم من منة الله ﷻ علينا (هنا لفت الأستاذ فيروز عالم انتباه حضرته للتوقف لكي يترجم للبنغالية، فقال حضرته: حسناً، هل تتذكر ما قلت أو يجب أن أكرر؟ كان عليك أن تخبرني سلفاً، إذ كنت تقف في السابق على يميني وهذه المرة اختفيت إلى يساري)

بما أنه لم يترجم ما قلت إلى الآن لذا سأعيد الكلام، يمكن أن تخبر الحضور أن الجلسة تنتهي اليوم والعلماء ألقوا الخطب، وملخص أهداف الجلسة التي بينها المسيح الموعود عليه السلام أن

يتقوى المشاركون في الجلسة علاقةً بالله ومعرفةً له، ويحدثوا في نفوسهم تغييراً عملياً، ذلك التغيير الذي قدم لنا النبي ﷺ نموذجه، وأحدث في أتباعه التغيير الذي نجد نماذجه في الصحابة رضي الله عنهم. ولإقامة هذه النماذج قد بعث الله ﷻ في هذا العصر سيدنا المسيح الموعود ﷺ. ثم من منة الله علينا أنه أقام فينا نظام الخلافة لمواصلة مهمة المسيح الموعود ﷺ. فكما بينتُ في الخطبة الماضية إن مهمة المسيح الموعود ﷺ أو الغاية من بعثته لم تكن تنحصر في إقناع الناس بأن عيسى ﷺ قد مات وأنه لن ينزل أحد من السماء الآن، بل كان الهدف الأهم من هذا بكثير من بعثته أن يخلق جماعةً تدرك التوحيد الإلهي وتتأسى بأسوة النبي ﷺ وتهتم بتأدية حقوق الله وحقوق العباد. أي أن يظهر أناس يُعدُّون مثلاً للنماذج العملية. فمن واجب كل أحمدي مقيم في أي بقعة في العالم أن يضع في الحسبان الغاية من بعثة المسيح الموعود ﷺ، ويردد في نفسه دوماً أن المسيح الموعود ﷺ كان قد ظهر لإنشاء علاقة الإنسان بربه، وكان قد بُعث لإبراز مكانة النبي ﷺ بصفته خادماً باراً ومحباً مخلصاً له ﷺ، وكان قد جاء ليخبر العالم أن الوسيلة الوحيدة للوصول إلى الله ﷻ الآن هي الذات الطاهرة للنبي ﷺ فقط، فالنبي ﷺ هو وحده الوسيلة لإدراك توحيد الله عز وجل وإنشاء العلاقة القوية به ﷻ. ثم كان المسيح الموعود ﷺ قد بُعث ليخبر الناس عن حقوقهم المتبادلة ليسجلوا نماذجه العملية بحسب التعليم الجميل للإسلام. فما لم يفهم ويستوعب كلُّ واحد منا هذه الأمور فإن رفعه الهتافات عند حضوره الجلسة عديم الجدوى، إذ لا نقدر على إحداث تغيير دائم في نفوسنا بمجرد إظهار الحماس مؤقتاً ورفع الهتافات. كلُّ من آمن بالمسيح الموعود ﷺ سواء كان بنغالياً أو هندياً أو عربياً أو أوروبياً أو من سكان الجزر، يجب عليه أن يهتم ويفكر كيف يمكن أن يقيم توحيد الله ﷻ بإنشاء العلاقة به، وكيف ينشر تعليم النبي ﷺ ويقوم مكانته في العالم، وكيف يتمكن من تأدية حقوق العباد. فأنتم الذين تستمعون إلى كلامي جالسين في جلستكم في بنغلاديش، عاهدوا بعد ترسيخ هذا الأمر في أذهانكم أن من الواجب عليكم أن تكونوا قدوة لتحقيق أهداف المسيح الموعود ﷺ. فما لم نسجل النماذج العملية لن نتمكن من إصلاحنا العملي ولن نجني أي نجاح في ميدان التبليغ. فلنيل الإدراك الصحيح لهذه الأمور يجب علينا الاستعانة بكتابات المسيح الموعود ﷺ وتوجيهاته وأقواله، ومن هذا المنطلق سأقدم لكم بعض التوجيهات لحضرتة ﷺ وهي تمثل خطة العمل لنا، وإن العمل بها

وإدراكها الحقيقي سيجعلنا مسلمين حقيقيين وأعضاء صادقين في جماعة المسيح الموعود عليه السلام.
يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

تَذَكَّرُوا أَنَّ وَحْدَانِيَّةَ اللَّهِ الَّتِي يَرِيدُ اللَّهُ مِنَّا الْإِيمَانَ بِهَا، وَالَّتِي يَتَوَقَّفُ عَلَيْهَا الْخَلَاصُ وَالنَّجَاةُ إِنَّمَا هِيَ الْإِيمَانُ بِأَنَّ اللَّهَ مِثْرَهُ فِي ذَاتِهِ عَنِ كُلِّ شَرِيكَ، سِوَاءِ كَانِ وَثْنًا أَوْ بَشَرًا أَوْ شَمْسًا أَوْ قَمَرًا، أَوْ نَفْسَ الْإِنْسَانِ وَذَاتِهِ، أَوْ مَكْرَهُ أَوْ خَدَاعَهُ؛ وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَلَّا يُعَدَّ أَحَدًا قَادِرًا مِثْلَ اللَّهِ، وَأَلَّا يُعَدَّ أَحَدًا رَازِقًا غَيْرَ اللَّهِ، وَلَا مُدْلًا وَلَا مَعْزَا. (أَيُّ يَجِبُ أَنْ نَضَعَ فِي الْحُسْبَانِ دَوْمًا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَحْدَهُ يُعَزِّزُ وَهُوَ الَّذِي يَهِينُ مَنْ يَرْتَكِبُ الْأَعْمَالَ السَّيِّئَةَ) وَأَلَّا يُعَدَّ أَحَدًا نَاصِرًا أَوْ مَعِينًا؛ كَمَا أَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَخْلِصَ حَبَّةَ وَعِبَادَتِهِ وَخُضُوعِهِ وَأَمَالِهِ وَخَوْفَهُ لِلَّهِ وَحْدَهُ. وَلَا يُمْكِنُ أَنْ تَكْتَمَلَ وَحْدَانِيَّةَ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ الْخِصَائِصِ الثَّلَاثِ التَّالِيَةِ:

أولاً، توحيد ذات الباري، أعني أن نعتبر الأشياء الموجودة كلها كالمعدوم إزاء الله تعالى، وأن نعتبرها هالكة الذات وباطلة الحقيقة. (أَيُّ أَنَّ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ هِيَ فَانِيَةٌ وَنَافِدَةٌ وَعَدِيمَةٌ الْحَقِيقَةُ، وَكُلُّ مَا سِوَى اللَّهِ بَاطِلٌ)

ثانياً، التوحيد من حيث الصفات - أعني عدم الإقرار بالربوبية والألوهية إلا لذات الله، (إِذَا، اللَّهُ وَحْدَهُ رَبَّنَا وَهُوَ الَّذِي يَرْبِّينَا وَهُوَ الَّذِي يَجِبُ أَنْ نَعْبُدَهُ وَنَتَّخِذَهُ وَحْدَهُ مَعْبُودًا لَنَا) وَالْيَقِينُ أَنَّ الْآخَرِينَ كُلَّهُمْ - الَّذِينَ يَبْدُونَ رَازِقِينَ وَمَحْسِنِينَ فِي الظَّاهِرِ - لَيْسُوا إِلَّا جُزْءًا مِنَ النِّظَامِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ وَصَنَعَهُ بِيَدِهِ.

ثالثاً، التوحيد من حيث الحب والإخلاص والصفاء - أعني ألا نجعل أحداً شريكاً لله في حبنا وعبادتنا له والتفاني فيه وَعَلَى. "

إِذَا، هَذَا هُوَ التَّوْحِيدُ الْحَقِيقِيُّ أَيُّ الْفَنَاءِ فِي اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ خَالِصَةً لَهُ وَاتِّخَاذَهُ وَحْدَهُ مَعْبُودًا لَنَا. فَعَلَى هَذَا الْأَسَاسِ يَجِبُ أَنْ يَفْحَصَ كُلُّ مَنْ نَفْسَهُ لِيَرَى هَلْ عَلاَقَتُهُ بِاللَّهِ تَعَالَى عَلَى هَذَا النِّحْوِ قَائِمَةٌ أَوْ يَسْعَى لِإِقَامَتِهَا أَوْ أَنَّهُ يَقُولُ بِاللِّسَانِ فَقَطُّ أَنَّهُ يَخْضَعُ أَمَامَ اللَّهِ وَلَكِنَّهُ يَتَوَكَّلُ عَلَى غَيْرِهِ عَمَلِيًّا وَإِذَا ظَهَرَتِ الْحَاجَةُ لِلْعِيَانِ. فَإِذَا اعْتَصَمْنَا بِالتَّوْحِيدِ بِحَسَبِ الْمَعْيَارِ الَّذِي بَيْنَهُ الْمَسِيحُ الْمَوْعُودُ عليه السلام عِنْدئذٍ يُمْكِنُ الْوَصُولُ إِلَى اللَّهِ الَّذِي جَاءَ الْمَسِيحُ الْمَوْعُودُ عليه السلام لِإِيصَالِنَا إِلَيْهِ.

والأمر الثاني هو إدراك مرتبة الله ومكانته التي نصحنها المسيح الموعود عليه السلام مرارا وتكرارا لإدراكها. يقول عليه السلام:

فكروا جيدا أنه عندما يقول هؤلاء الناس خلافا للقرآن والسنة أن عيسى عليه السلام حي في السماء تتسنى للقسس فرصة الاعتراض ويقولون فورا بأن رسولكم قد مات وهو شخص أرضي، والعياذ بالله، أما عيسى فهو حي وسموي. ويقولون إلى جانب ذلك مسيئين إلى النبي ﷺ بأنه ميت. فقولوا الآن بعد تفكير رصين، ألا يحطون باعتقادهم هذا من عظمة وخاتمية رسول هو أفضل الرسل وخاتم الأنبياء؟ لا شك أنهم يفعلون ذلك حتما، ويرتكبون بأنفسهم الإساءة بحق الرسول ﷺ.

ثم قال عليه السلام: إني موقن بأن الشقاوة والمصيبة التي تلاحقهم حاليا إنما هي عقوبة تهيئتهم للقساوسة فرصة الإساءة إلى النبي ﷺ، ولهذا السبب يواجهون الخزي والشقاوة. يقولون بلسانهم أنه ﷺ أفضل الأنبياء ومن ناحية ثانية يقرون بأنه مات عن ٦٣ عاما بينما المسيح عليه السلام ما زال حيا إلى الآن ولم يمت مع أن الله تعالى يقول للنبي ﷺ: ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾. فهل كلام الله هذا خطأ؟ كلا، بل هو صحيح وصائب تماما، بل الذين يقولون بأن النبي ﷺ ميت هم الكاذبون، إذ ليس هناك كلمة إساءة أشنع من هذا القول. الحق أن النبي ﷺ حائز على أفضلية لم يحظ بها نبي غيره. إني متمسك بهذا الاعتقاد. والذي لا يقول بحياة النبي ﷺ هو كافر عندي.

ثم يقول عليه السلام مبيِّنا مكانة النبي ﷺ ومرتبته:

"إني أستنبط من القرآن الكريم أن النبي ﷺ أعطي أسماء وصفية لجميع الأنبياء لأنه ﷺ كان جامعا لكمالات جميع الأنبياء المتفرقة وفضائلهم المختلفة. وكما نال ﷺ كمالات جميع الأنبياء كذلك فإن القرآن الكريم أيضا جامع محاسن جميع الكتب إذ يقول الله تعالى: ﴿فِيهَا كُتُبٌ قِيمَةٌ﴾ ، ويقول أيضا: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ﴾ كذلك أمر ﷺ النبي في آية أخرى: ﴿فَبِهْدَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾.

فليكن معلوما أن الأوامر نوعان: أولا هناك أوامر شرعية كما أمر ﷺ أن أقيموا الصلاة وأدوا الزكاة. والنوع الثاني هو الأوامر بصورة الخلق مثل: ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ والتي يماثلها الأمر أن اقتد بهم جميعا، فهذا الأمر أيضا خلقي وكوني؛ أي قد أمر فطرتك أن تجمع إجمالا جميع الكمالات التي كانت موجودة في الأنبياء كلهم بصورة متفرقة، وبذلك قد اجتمعت في شخصه ﷺ جميع الكمالات والمزايا.

ثم قال ﷺ في بيانه المعنى الحقيقي لخاتم النبيين:

فكانت نتيجة اجتماع تلك المزايا والكمالات كلها أن النبوة انتهت عليه ﷺ. وقال: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾. إن ختم النبوة يعني أن كافة محاسن النبوة وكمالاتها قد انتهت عليك، وقد سدّ باب كمالات النبوة في المستقبل، فلن يأتي نبي مستقل. النبي كلمة مشتركة بين اللغتين العربية والعبرية، وتعني الذي يتلقى الأنبياء من الله تعالى ويتنبأ بها. الذين يتلقون الأنبياء من الله تعالى مباشرة يُسمّون أنبياء وصارت هذه الكلمة اصطلاحاً. ولكن يتبين من هذه الآية أن الله تعالى سدّ ذلك في المستقبل وختم عليه فلا يمكن أن يكون هناك نبي دون ختم النبي ﷺ وما لم يكن من أمته ﷺ. إذا كان هناك شخص يستطيع أن ينال شرف مكالمة الله دون دخوله هذه الأمة وبغير نوال البركة من النبي ﷺ فقدّموه لي.

ثم يقول المسيح الموعود ﷺ: يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾. السبيل الوحيد للفوز بحب الله تعالى هو الطاعة الكاملة للنبي الكريم محمد ﷺ؛ وليس ثمة سبيل آخر يوصلكم إلى الله تعالى. يجب أن يكون هدف الإنسان دائماً الاهتداء إلى الإله الواحد الذي لا شريك له. وعليه اجتناب الشرك بالله والبدعات وطاعة الرسول الكريم ﷺ، فينبغي ألا يتبع التقاليد ولا يطيع الأهواء. اسمعوا! أقول لكم ثانية: لا يمكن للإنسان أن ينجح بأيّ طريق أخرى غير اتباعه الطريق الحقّ لرسول الله ﷺ.

ثم يقول سيدنا المسيح الموعود ﷺ: "ليس لنا إلا رسول واحد؛ ولم يزل عليه إلا قرآن واحد، وبطاعته يمكننا الاهتداء إلى الله ﷻ. إنّ جميع البدع التي يمارسها الدراويش، والأذكار والأوراد التي ابتدعها أهل الزوايا، إنما هي جميعها أدوات لإضلال الإنسان عن الصراط المستقيم؛ فاجتنبوها. لقد حاول هؤلاء الناس أن يكسروا ختم خاتم النبيين ﷺ، وصنعوا لأنفسهم شريعةً مختلفة. عليكم أن تتذكروا أنّه لا مفتاح لفتح باب نعم الله وبركاته إلا الالتزام بتعاليم القرآن المجيد، واتباع الرسول الكريم ﷺ، واتباع الطرق المسنونة كالصلاة، والصوم. ومخطئ من يتدع طرقاً أخرى تاركاً هذه السبيل. ألا إنّ الذي لا يعمل بحسب أوامر الله تعالى ورسوله بل يبحث عن طرق أخرى للوصول إليهما سيموت خائباً خاسراً."

فلا يمكن لصاحب زاوية ولا لشيخ أن يصبح وسيلة النجاة، إنما رضى الله تعالى في اتباع سيدنا محمد ﷺ، ثم كما قلتُ من قبل بُعث المسيح الموعود ﷺ لتعليم الأساليب لإقامة حقوق العباد، فعلمنا ﷺ أنه إن لم تؤدوا حقوق بعضكم بعضا فلن تكون لكم أي صلة بالله تعالى ولا بالرسول ﷺ ولا بالإسلام، وأخبرنا ﷺ بأن الرسول ﷺ وضع أسس الأمن والصلح وأقام حقوق العباد، وعلمنا إدراكا صحيحا لكون النبي ﷺ رحمة للعالمين، وأخبرنا ﷺ بأن القرآن الكريم أقام حقوق كل فئة اجتماعية.

يقول المسيح الموعود ﷺ وهو يبين مبادئ الإسلام المبنية على الأمن والسلام: "هذا المبدأ جميل جدا ويخلق الأمن ويؤسس السلام ويدعم الحالات الأخلاقية أن نعتبر جميع الأنبياء الذين ظهروا في العالم صادقين، سواء أكانوا في الهند أو في فارس أو في الصين أو في أي بلد آخر الذين رسخ الله عظمتهم وعزهم في ملايين القلوب ورسخ دعائم دينهم، وعاش هذا الدين قرونا. هذا هو المبدأ الذي علمناه القرآن الكريم وفي ضوء هذا المبدأ ننظر باحترام وإجلال إلى مؤسس كل دين ينطبق عليه هذا التعريف، سواء أكان مؤسس الديانة الهندوسية أو ديانة الفرس أو ديانة أهل الصين أو ديانة اليهود أو ديانة النصارى."

وقال ﷺ أيضا عن الموضوع نفسه: "والجدير بالذكر أيضا أنه بحسب تعليم الإسلام فإن للإسلام جزءين فقط، أو يمكن القول أن هذا التعليم مبني على هدفين كبيرين، الأول معرفة الله الواحد كما هو في الواقع موجود، وحبه ﷺ وتوظيف النفس في طاعته الصادقة كما هو شرط الطاعة والمحبة، والهدف الثاني هو بذل القوى في خدمة عباده ﷺ ومواساتهم وأن يعامل المرء محسنه، سواء كان ملكا أو أدنى إنسان، بالشكر والإحسان."

فهذا هو الهدف الذي يجب أن يطبقه على نفسه كل من يدعي أنه مسلم، وهذا هو الهدف الذي يجب على كل أحمدي أن يسعى لإحرازه، وللأسف أن المسلمين قد نسوا هذا المبدأ لذا قد انتشر الفساد في الدول الإسلامية ويضرب الشعوب والحكومات بعضهم رقاب بعض، وكل شخص يحاول أن يسيء للآخر، تطالب الحكومات شعوبها أمورا غير شرعية كما تطالب الشعوب حكوماتها أمورا غير شرعية، يقول المسيح الموعود ﷺ عن هذا الموضوع: "من ناحية يحكم السلاطينُ الرعيةَ ومن ناحية ثانية تحكم الرعيةُ السلاطينَ. فيسود البلاد الأمنُ

والوئام إذا ما سلك كِلا الجانبين على جادة الاعتدال. وكلما حدث من الرعية أو السلاطين ما ينافي العدل تلاشى الأمن من البلاد."

فما لم ينصف كلا الطرفين وما لم تكن فيهما روح تأدية فرائضهم وتأدية حقوق بعضهم بعضا لا يمكن أن يتأتى الأمن والسلام، وهذه هي مأساة البلاد الإسلامية المزعومة. نحن الأحمديين، في أي بلد نقطن، علينا أن نعرّف الدنيا تعليم الإسلام الحقيقي وروح العدالة الإسلامية الحقيقية لكي يسود الأمن والسلام ولكي تؤدّى حقوق بعضهم بعضا بشكل صحيح. وكيف يجب على الأحمدى الحقيقي أن يؤدي حقوق العباد؟ يقول المسيح الموعود عليه السلام عن هذا الموضوع:

"الحق أن أصعب مرحلة وأكثرها حساسية هي مرحلة حقوق العباد، لأن المرء يواجهها في كل حين وآن ويكون هذا الابتلاء أمامه دائما. فيجب أن يخطو المرء في هذه المرحلة بكل حذر. إن مذهبي هو ألا يقسو المرء على العدو أيضا أكثر من اللازم. يودُّ بعض الناس أن يسعوا لتخريبه وإبادته قدر الإمكان، ثم لا يهتمون في هذا السبيل بالأمر المشروعة وغير المشروعة ويوجهون إليه تهما كاذبة ويفترون ويغتابون ويحرضون عليه الآخرين أيضا. انظروا الآن كم كسب هذا الشخص من السيئات والمنكرات نتيجة عداوة بسيطة. ثم ستُنجب هذه السيئات أولادا وتصل الأمور إلى حدود بعيدة.

أقول صدقا وحقا ألا تحسبوا أحدا عدوكم الشخصي، واتركوا عادة الضغينة كليا. فإذا كان الله معكم وكنتم معه لأمكن له أن يُدخل الأعداء أيضا في خدامكم. ولكن إذا قطعتم أنتم علاقتكم مع الله ولم تبق لكم صلة الصداقة معه وكانت تصرفاتكم تنافي مشيئته فمن يكون أكثر عداوة لكم من الله؟ يمكن للإنسان أن يجتنب عداوة الخلق ولكن إذا أصبح الله عدوكم فلن تقوم لكم قائمة وإن كان الخلق كله صديقا لكم. لذا يجب أن تختاروا طريق الأنبياء. إنما يريد الله تعالى أن لا يكون للإنسان عدو شخصي. اعلموا جيدا أن المرء لا ينال الشرف والسعادة إلا إذا لم يعدّ أحداً عدوه الشخصي، أما أن يعادي أحداً لوجه الله ولشرف رسوله فهذا أمر آخر، أعني أن الذي لا يعظّم الله ورسوله ويعاديهما فاعتبروه عدوا لكم، ولكن هذه العداوة لا تعني أن تفتروا عليه وتخططوا لإيذائه بغير حق، كلا، بل عليكم أن تعتزلوه وتفوضوا أمره إلى الله، وادعوا لإصلاحه إن استطعتم، ولا تبدأوا معه شجاراً جديدا من عند أنفسكم".

ثم قال عليه السلام وهو يبحث على الأخلاق الفاضلة وأداء حقوق العباد: على كل واحد منكم أن يحاسب نفسه يومياً ليرى مدى اهتمامه بهذه الأمور وبمواساته لإخوانه وحسن معاملته لهم، فهذه مسئولية جسيمة في عنق الإنسان. ورد في الحديث أن الله تعالى يقول يوم القيامة: يا ابن آدم كنتُ جائعاً فلم تطعمني، وكنت ظامئاً فلم تسقني، وكنت مريضاً فلم تعديني، فيقول العبد يا رب متى كنتَ جائعاً حتى أطعمك ومتى عطشت حتى أسقيك، ومتى مرضت حتى أعودك؟ فيقول الله عز وجل كان عبدي فلانٌ قد احتاج لهذه الأمور ولكن لم تسعفه، ولو أسعفته لأسعفتني. ثم يقول الله تعالى لجماعة أخرى هنيئاً لكم فقد واسيتموني، فكنت جائعاً فأطعمتموني وكنت ظامئاً فسقيتموني، فيقولون يا رب متى فعلنا بك هذا، فيقول الله عز وجل لقد واسيتم عبدي فلاناً، وكانت مواساتكم له مواساة لي. الحق أن مواساة خلق الله حسنة عظيمة والله تعالى يحبها جداً، وما أدل على ذلك من أنه تعالى يعدّها مواساة له. ونرى في الدنيا أيضاً على العموم أنه لو ذهب الخادم إلى صديق سيده، فلم يعتن بضيافته وخدمته، فهل يرضى بذلك سيّد هذا الخادم؟ كلا، مع أن ذلك لم يؤذ السيد شيئاً، ذلك لأن خدمته للخادم وحسن معاملته له، إنما هي بمنزلة خدمة السيد وحسن معاملته. كذلك إن الله تعالى لا يرضى بأن يسيء أحد معاملته خلقه، فهو يحب خلقه جداً. فالذي يواسي خلق الله فكأنما يرضي الله تعالى. إذًا فالأخلاق هي السّلم للرقى كله. وعندني أنّ أداء حقوق العباد يساعد على أداء حقوق الله. إن الله لا يضيع إيمان من يعامل خلق الله بحسن الأخلاق. عندما يعمل الإنسان عملاً ابتغاء مرضاة الله ويواسي أخاه الضعيف، فإن إخلاصه هذا يقوي إيمانه. ولكن اعلّموا أن الأخلاق التي يتحلّى بها المرء رياءً للناس فهي لا تكون لوجه الله تعالى، فلا تنفع صاحبها شيئاً لافتقارها إلى الإخلاص، فمثلاً هناك أناس كثيرون يبنون الخانات والسرايا وما شابهها كسباً للشهرة والصيت. ولكن لو عمل المرء شيئاً لوجه الله مهما كان بسيطاً فلا يضيعه الله بل يجزيه عليه. لقد قرأت في "تذكرة الأولياء" قول أحد أولياء الله الذي قال: ذات مرة نزلت الأمطار لأيام بدون انقطاع، ورأيت في أيام المطر تلك عجوزاً مجوسياً يبلغ من العمر ثمانين عاماً تقريبا ينثر الحبوب للطيور فوق السقف. فقلتُ في نفسي إن أعمال الكفار حابطة ضائعة، ثم قلتُ له: هل سينفعك عملك هذا شيئاً؟ قال الرجل: نعم، سينفعني لا محالة. ثم روى ولي الله نفسه: فذهبتُ بعد ذلك إلى الحج مرة فرأيت ذلك العجوز يطوف بالبيت، فعرفني وقال: انظر هل جُزيتُ على تلك الحبوب أم لا؟ أي أن تلك الحبوب صارت سبباً لإسلامي.

ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام: لقد علّم الله الرحمة كثيراً. وهذا ما تقتضيه الأخوة الإسلامية. لقد قال الله تعالى بكل وضوح إن المسلمين والمؤمنين كلهم إخوة. فيجب أن تكون فيكم الأخوة

الإسلامية، كما يجب أن ترافقها أخوة ثانية، أي يجب أن تكون أخوتكم مزدوجة كونكم في هذه الجماعة.

(هنا يخاطب النبي ﷺ الأحمديين ويقول يجب أن تكون فيكم الأخوة الإسلامية أولاً، ثم يجب أن تزدادوا أخوة لأنكم من هذه الجماعة)

ثم قال النبي ﷺ: لقد جعل الله الحقوق على نوعين، حقوق الله وحقوق العباد. والذي لا يهتم بحقوق العباد يهمل حقوق الله أيضا في نهاية المطاف، لأن الاهتمام بحقوق الله أيضا أمر من أوامر الله ويندرج تحت حقوق الله.

ندعو الله تعالى أن يوفقنا لنزداد علاقة بالله تعالى ويوفقنا لأداء حقوقه وإدراك مكانة النبي ﷺ ولفهم مهمة خادمه الصادق، المسيح الموعود ﷺ، ويوفقنا لأداء حقوق بعضنا، وأن ننشر تعليم الإسلام الصحيح، ونؤكد للعالم أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يستطيع الإنسان بالعمل به بصورة صحيحة أن يصل إلى الله تعالى ويستتب السلام الحقيقي في العالم.

ندعو الله تعالى أن يوفقنا جميعا للعمل بذلك، وندعوه أيضا أن يصل جميع الموجودين هنالك ممن حضروا جلسة الجماعة في بنغلاديش إلى بيوتهم سالمين غانمين، وأن يُعم السلام والأمن بيوتهم أيضا. يواجه الأحمديون في بنغلاديش ظروفًا قاسية في بعض الأيام، فندعو الله تعالى أن يحميهم جميعا ويحمي الأحمديين في جميع أنحاء العالم حيثما يواجهون المشاكل، آمين. تعالوا ندعُ الآن معا.